لا كنت، إن كنت أدري كيف كنت، ولا

لا كنت إن كنت أدري كيف لم أكن

ومثل هذا كثير في أشعارهم.

وقد قلدهم في هذا المذهب ـ على ضعفه ـ بعض الشعراء الفحول؛ وعده الثعالبي على المتنبي من المعايب، وعقد له فصلاً خاصاً؛ قال (1)

ومنها أمتثال الفاظ المتصوفة، واستعمال كلماتهم المعقدة، ومعانيهم المغلقة، في مثل قوله:

سبوح لها منها عليها شواهد

وقوله:

وبه يضن على البرية لا بها **** وعليه منها لا عليها يُوسَى

وقوله:

كبر العيان علي حتى أنه **** صار اليقين من العيان توهما

وقوله:

نال الذي نلت منه منى **** ما تصنع الخمور!

قال الصاحب: ولو وقع قوله:

نحن من ضايق الزمان له فيـــ **** ـــك، وخانته قربك الأيام

في عبارات الجنيد والشبيلي، لتنازعته المتصوفة دهراً بعيداً. ومن أشد ما قاله في هذا المعنى قوله:

ولكنك الدنيا، إلى حبيبة فما عنك لي إلا إليك ذهاب

**** اهـ

أقول: وقد غاب عن الثعالبي، همزيته في مدح أبي علي الأوراجي المتصوف، التي مطلعها:

أمن ازديارك في الدجى الرقباء **** إذ حيث كنت من الظلام ضياء

---

(1) يتيمة ح1 ص171.